

السريعة ندعى إليها عادة في مطلع الرحلة وفي ضوء النهار ، أما أن تفرض علينا قبيل النهاية فشيء خارق وغير إنساني يراد به القضاء علينا . وإلى ذلك فهي نوع من الوثبات المتلاحقة في صورة جرى متقارب الخطو يقتضى استخراج البطاريات من جيوبنا الخلفية لتنير لنا الطريق خشية أن نتعث في نقرة أو نرتطم بحجر ، فكيف يتاح لنا ذلك مع حملنا الثقيل .

وتعبنا الأليم ١٢ . ولا فرصة للتمرد فليس أمام الهارب من الطابور في ذلك المكان إلا الضياع في الصحراء والظلام ، فلا مفر من الانصياع والإذعان . ومضى القائد يثب ، فاندفعت دقائق الطبول في تلاحق سريع . وشرعنا في الحركة السريعة . جربنا أن نمارسها مع الاحتفاظ بأحمالنا ومع استغناء عن البطاريات ولكن بدا ذلك ضربا من المحال .

لا مفر من التخلص من أحمالنا العريضة ، لا مفر . حتى لو تعرضنا للكآبة والقرف والحرمان ، لا مفر . وتخلصنا من البطيخ والسلال ، تركناها لقي في الصحراء للحشرات والهوام . وأخذنا نثب بسيقان متهافتة وعزائم خائرة وقلوب باكية . مضينا يلفنا الظلام على ضوء البطاريات المتحركة في أيدينا كأننا نجوم متداعية تبعث بإشعاعها الأخير قبل اندثارها النهائي .

وتذكرنا بحسرة ساخرة فرحة الاستيقاظ وبهجة الأناشيد ودعابة الطريق ونشوة الحقل وتمعنة الشراء ، تذكرنا ذلك كله بذهول ، ونحن نتقدم شبه عرايا منهوكى القوى إلى معسكرنا الرابض في أعماق الخلاء . وتقدمنا كما قدر علينا ؛ وحتى الأسف لم يعد يجدى ، ولم نهم كذلك بما إذا كان ينتظرنا عقاب جديد أم سيكتفى بما حل بنا . وتاقت أنفسنا للنوم باعتباره الشفاء الأخير لجميع الآلام . وأخذت دقائق الطبول تبطن رويدا رويدا إيذانا بتغيير الحركة وتقارب المعسكر . وعدنا تدريجيا إلى سيرنا العادى ،